مجلة
كلية الآداب

تصدرها كلية الآداب في جامعة بغداد

العدد الخامس

نيسان ١٩٦٢

مطبعة العاني ـ بغداد

في هذا العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم : الاستاذ ناجي معروف
عميد كلية الآداب

(١) أهمية العلم وأسلوب البحث العلمي :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات » وبعد فان « العلم الذي استهانت به الاديان ، يجله المسلمون حقاً . والمسلمون يرون ان الناس موتى ، وأهل العلم أحياء » .

و « من ظن انه يستغني عن التعلم ، فليبك على نفسه » .

ولعل من البديهيات القول : بأن أي تقدم لاية أمة ، أو مجتمع لا يتم الا اذا استند الى العلم ، والى البحث الدقيق الذي يتبع الطرق العلمية ، والاساليب الصحيحة ، كما يمكن القول بأن كل خطة عامة للبلاد ، وكل توجيه لأبنائها لا يقوم على أساس من البحث العلمي يؤدي الى أكبر الاخطار على الامة . والحق ان رقي الامة ، وحسن سمعتها في المجتمع العالمي يقومان بالدرجة الاولى على قدر مساهمتها بالانتاج العلمي . ولا تحتل الامة مكانتها بين الامم المتقدمة الا بفضل مشاركتها في العلوم والمعارف .

والامة التي تهدف الى التقدم الصحيح ينبغي أن تعنى بجوانب الحياة المختلفة ، المادية منها والروحية ، النظرية ، والتطبيقية ، العلمية والادبية ، والفنية ليكون تقدمها شاملا جميع نواحي الحياة .

ولئن عنيت بعض البلاد في بعض نواحي الحياة ، وقدرت العلوم الطبيعية والتطبيقية ورأت انها العامل الوحيد للتقدم والرقي الذى يجب أن ينصب عليه كل الاهتمام فاننا مع ذلك كله نرى الا تهمل الجوانب الادبية ،

والفنية ، والخلقية ، والروحية لان بها تتميز الانسانية عن سائر الكائنات في الطبيعة ، بل هي المعيار الرئيس الذي يقاس به رقي الفرد ، والمجتمع ، بل لا نغالي اذا قلنا : ان عليها يتوقف تقدم البشرية ، وبقاؤها بل تأخرها ودمارها .

(٢) الدراسات العربية :

ان الدراسات القيمة هي التي تتبع أساليب البحث الصحيحة في التتبع الدقيق ، وعدم التحيز ، أو اتباع الهوى ، والا فقدت الدراسة قيمتها ، وضاعت أهميتها ، وأصبحت عديمة الجدوى ان لم تكن مصدر خطر كبير . ولذلك ينبغي أن يكون البحث العلمي أساس دراستنا للمشاكل المختلفة كقضايا العراق ومشاكل الوطن العربي . والمجتمع العربي ، والتنمية الاقتصادية في البلاد العربية والفكر العربي خلال العصور الاسلامية ، والحضارة العربية وما الى ذلك من الموضوعات الحيوية التي تتصل بحياتنا وتراثنا .

واذا كنا سنعنى بمثل هذه الدراسات المهمة فلأن تاريخ أمتنا العربية يكشف لنا بصورة جلية واضحة كفاياتنا الفذة ، وقابلياتنا العظمى في المساهمة في الانتاج الفكري ، ويطلعنا على مقدار تشبع أجدادنا بالمثل الانسانية السامية التي مكنتهم من انتاج حضارة عربية عظيمة كانت يومئذ النور الساطع للانسانية . ولا يزال لانتاجها الضخم ، واتجاهاتها القويمة ، ومثلها القيمة ، ومثلها العليا رصيد عظيم في الحضارة العالمية . فاذا دعونا اليوم الى نهضة يكون رائدها الحق ، وهدفها خدمة الانسانية في مادين الحياة المختلفة فاننا انما تدعو الى أمور لم تكن غريبة عنا ، بل هي أصيلة فينا ، تمتد جذورها عميقة في تاريخنا ، وتراثنا . وهي لا تزال كامنة في ذاتنا ، وكياننا ، وروحنا . ومن ثم يجب أن ينصب واجبنا على استثارة هذه القوى الكامنة ، والقابليات الفذة ، وتنشيطها للعمل ، وتوجيهها الوجهة الحسنة التي تنفع البلاد .

(٣) كلية الآداب :

لقد استعانت كلية الآداب منذ تأسيسها بأساتذة من مختلف البلاد العربية والغربية بعد أن اتصلت بخيرة الجامعات وانتدبتهم للتدريس فيها . وفي الوقت نفسه أخذت تعمل أكثر فأكثر على الاعتماد على أساتذة عراقيين، واستطاعت برغم الصعوبات الجمة أن تجمع منهم نخبة صالحة أثبتت كفاية وجدارة في جميع الاحوال ، وقد عمل هؤلاء الاساتذة بدورهم على تثبيت دعائم الكلية وعلى وضع مناهجها ونظمها بحسب اجتهادهم وكفايتهم وبهذا استطاعت الكلية أن تحصل على اعتراف الجامعات العربية والغربية بشهاداتها وكفاية خريجيها .

وقد استطاعت الكلية اليوم أن تسند الى الاساتذة العراقيين رئاسات الاقسام العشرة التي تتكون منها الكلية وبذلك أصبح مجلس الكلية يتكون من أعضاء عراقيين فقط بعد أن كان فيه أعضاء من غير العراقيين لأن أبناء البلد أعرف بمشاكله وأدرى بأهله . أما غير العراقيين فقد عملنا على الاستفادة من علمهم ، وخبراتهم الجامعية .

وقد سارت الكلية بروح علمية عالية فتكونت فيها منذ تأسيسها حتى اليوم عشرة أقسام علمية يتولى كل قسم وضع مناهجه ، وترشيح هيئته التدريسية ، ثم يقدم ذلك الى مجلس الكلية ليكتسب صفته النهائية . وكان لهذا كله أثره في تعزيز روح المشاركة ، والشعور بالمساهمة في بناء كيان الكلية وتأكيد المسؤولية المشتركة .

وتحقيقا لأهداف الكلية المهمة فقد أدخلت ـ منذ البدء حتى اليوم ـ موضوعات في كل قسم من الاقسام المذكورة تتصل بالعراق ، والبلاد العربية في الاقتصاد ، والاجتماع ، والجغرافية ، والآثار ، والعلوم السياسية وذلك الى جانت اهتمامها بتراثنا في التاريخ ، والفلسفة ، والعربية . وقد رأت الكلية ان دورها في تأدية رسالتها ينبغي أن يكون ايجابيا وذلك بتوجيه طلبتها للعناية بمجتمعهم وبمشاكله المختلفة وبدراستها بتحرر وعمق . ولم تترك الكلية مناهجها للصدف والاهواء بل دأب مجلسها

ومجالس أقسامها على مناقشتها بدقة في جلسات متعددة وستنشر هذه المناهج في الدليل الذي اعتادت اصداره .

ولقد قرر مجلس الكلية في هذه السنة جعل التاريخ الاسلامي والحضارة العربية موضوعا أساسيا في أقسامها العشرة وقرر تدريسهما في بعض الاقسام في السنتين الاوليين وفي بعض الاقسام في السنوات الاربع .

وقد اتجهت الكلية اول الامر الى تدريس تاريخ الحضارة العربية وزادت العناية بذلك في الوقت الحاضر كما زاد الاهتمام بالحركات المختلفة والتيارات الكبرى ، وهذا ما يعرفه طلبتها وما يتمثل في مؤلفات أساتذتها وفي محاضراتهم بل ان هذه الكلية كانت أول من عني بالتاريخ الاقتصادي للدولة العربية في خلال العصور الاسلامية ، واول من اهتم بالحركات الاجتماعية . وقد سارت الدراسة فيها على أسس علمية رصينة ، بعيدة عن الاهواء ، والاجواء المتقلبة ، بعيدة عن الاتجاهات التي تريد اتخاذ التاريخ أداة لتبرير وضع ، او لتبني تفسير معين سواء كان ماديا أم غير مادي .

وتظهر هذه الاهداف واضحة في أقسام الماجستير الاربعة التي تم انشاؤها في الكلية وهي : الماجستير في التاريخ الاسلامي ، وفي الآثار ، وفي الجغرافية ، وفي العربية وآدابها . والكلية عاملة على خلق أقسام أخرى في العلوم الاخرى على الاسلوب نفسه .

(٤) رسالة كلية الآداب :

وكلية الآداب التي تعد اليوم أكبر كليات جامعة بغداد تشعر بأن رسالتها الحقيقية هي استثارة روح التفكير الصادق ، الصحيح ، المجانب للعواطف المتحيزة ، والاتجاهات المتقلبة . وتوجيه هذا التفكير نحو الدراسات التي تهدف الى مصلحة الانسانية وتقدمها على أسس من الخلق العظيم ، والذوق الرفيع ، والروح السامي .

وكلية الآداب ترى أن تشمل رسالتها هذه منتسبيها كافة من طلبة ، وموظفين ، وهيآت تدريسية مختلفة ، واذا كان الطلبة هم الغالبية العظمى التي ينبغي أن ينصب عليهم الاهتمام الاكبر في حسن توجيههم ، وتنمية

تأريخ السيادة العمانية

في المحيط الهندي

الدكتور محمود علي الداود

شاهدت الفترة التاريخية التى أعقبت الحروب الصليبية تغيرا كبيرا فى تطور الستراتيجية العربية وتطور فن الحرب عند العرب ، فبعد ان كانت الجيوش البرية هى القطعات المسلحة الفعّالة التى اعتمد عليها العرب فى فتوحهم الواسعة أخذ الاسطول العربى يسيطر على البحر المتوسط فى عهد الفاطميين • وبالرغم من حلول العثمانيين محل الفاطميين فى السيادة البحرية على حوض البحر المتوسط ولـكن شهرة العرب البحرية انتقلت الى المحيط الهندى حيث سبقوا الاوربيين فى السيادة على الشواطىء الشرقية لافريقيا وساحل مالابار فى الهند • والتحدث عن الاسطول العربى فى المحيط الهندى مقرون بالتحدث عن آل بو سعيد ودولتهم التى سيطرت على بلاد العـرب الشرقية من ناحية وشرق افريقيا من ناحية أخرى ، فكانت لهم فى الواقع عاصمتان الاول فى مسقط والثانية فى زنجبار ، ولم تقلل المسافة الطويلة بين العاصمتين التى تزيد على ٢٠٠٠ ميل من وحدة الدولة التى ربط الاسطول العربى بين جزيئها الافريقى والآسيوى • وقد شاهدت الفترة التاريخيـة الواقعة بين بداية القرن السادس عشر ومنتصف القرن التاسع عشر تفوق السيادة البحرية العربية فى المحيط الهندى وافضليتها على القوى البحرية الاخرى المعروفة يومذاك •

لقد ازدهرت الاهمية السياسية لشرق الجزيرة العربية وشرق افريقيا وبانت أهميتها الجغرافية بصورة خاصة بعد الرحلة التاريخية التى قام بها الرحالة والمـكتشف البرتغالى Vasco da Gama عـــام ١٤٩٨ الذى كانت اكتشافاته بداية لظهور النفوذ البرتغالى فى المحيط الهنـــدى وبدأ العلاقات

البرتغالية مع الخليج العربى والهند وجزر الهند الشرقية • وبعد عشـرة سنوات من بدأ رحلة فاسكو داكاما السابقة توطد النفوذ البرتغالى فى زنجبار والجزر المحيطة بها مثل مافيا Mafia وبمبـا Pemba • وقد احتـل البرتغاليون كل من مسقط وصحار عام ١٥٠٨ وهما من أهم موانىء أقليم عمـان •

ولسنا هنا فى معرض التحدث عن خصائص الاستعمار البرتغالى وكل ما نستطيع قوله انه اتصف بصفة الاحتلال مثل بقية الاستعمار الاوربى فى هذه الفترة • وفى الواقع لم يتدخل البرتغاليون كثيرا فى ادارة البلاد التى احتلوها وكانوا على استعداد لاستلام الضرائب التى لا تتطلب أى عناء • فلا عجب ان الاحتلال البرتغالى لمناطق الخليج العربى لم يدم طويلا كما انه لم يخلف وراءه تأثيرات خاصة • زد على ذلك انه منـافسات هولنديـة وانكليزية حادة ظهرت بعد وقت قصير فى ميـاه المحيط الهندى وامتداده الخليج العربى • وكانت Edward Banouenture أول سفينة انكيزية قامت بزيارة زنجبار عام ١٥٩١ وكانت نتائج زيارتها قد ظهرت بعد تسع سنوات حين تشكلت شركة الهنـد الشرقية الانكليزية • أما القبائل العربية التى انهارت مقاومتها فى البداية على اثر الضربات التى كالها الاسطول البرتغالى فانها أخذت تلم شعثها تطالب بالثأر • وقد سددت الضربة الاولى والقوية ضد الاحتلال البرتغالى لمياه الخليج العربى عام ١٦٢٢ عندما اجبر البرتغاليون على مغادرة هرمز القاعدة الرئيسية فى الخليج وبعـد خمس سنوات ترك البرتغاليون قواعدهم على ساحل عمان نتيجة للثورات العربية ضد حكمهم ، فى نفس الوقت الذى كان الحكم البرتغالى فى زنجبار يلاقى ثورة افريقية شملت جميع الساحل الشرقى •

والمقاومة التى لقيها الاسطول البرتغالى فى مياه عمان على يد الامير العربى ناصر بن مرشد والانتصارات العسكرية التى حققها الاخير اسرعت فى جلاء البرتغاليين عن المياه والاراضى العربية • وبناصر بن مرشد تبدأ أسرة اليعاربة الشهيرة فى تاريخ عمان التى اشتهر منها سلطان بن سيف خليفة

ناصر بن مرشد الذى حقق طرد البرتغاليين من عمان عام ١٦٥١ • وقد اتصل سكان زنجبار الذين ربطتهم عوامل دينية وقومية قوية مع العمانيين ، مع سلطان بن سيف لاجل تحريرهم من الاستعباد البرتغالى • وبالرغم من الانتصارات التى حققها سلطان بن سيف فى مياه زنجبار الا ان الجلاء البرتغالى لم يتم الا على يد ابنه سيف الذىوضع الحجر الاساس لبحرية عمان الشهيرة التى سيطرت جميع الساحل الافريقى الشرق من مومباسا الى كلوا ''Kilwa'' • وكانت موزمبيق هى الوحيدة التى قاومت الاساطيل العربية وبقيت بأيدى البرتغاليين حتى القرن العشرين • وقد حاول البرتغاليون استعادة مراكزهم البحرية وقاموا بهجوم موحد على زنجبار ومسقط فى آن واحد عام ١٧٢٩ ولكنهم اصيبوا بهزيمة منكرة فى العاصمتين العمانيتين وبذلك انهارت آمال البرتغال فى استعادة سيادتهم على الخليج العربى والمحيط الهندى • وهكذا أصبح سيف بن سلطان سيد البحار فى عصره واضحى الاسطول العمانى يجوب البحر بين هرمز وزنجبار دون منافس • ومن سوء حظ عمان ان خلفاء سيف بن سلطان تنازعوا الحكم بعد وفاته • وكان النظام السياسى لعمان يستند الى الامامة التى تضفى على صاحبها الزعامة الدينية حسب قواعد الانتخاب والعلم ، ولكن هذه المبادىء كانت دائما بحاجة الى القوة العسكرية التى كانت ضرورية لاظهار هيبة الامام أمام القبائل • وقد عاشت عمان فى الفترة ١٧٢٨ - ١٧١١ دون ادارة مركزية قوية • وفى هذه الفترة كثر ادعياء الامامة وكانت مدنا مسقط وصمار ورستاق تسقط فى أيدى زعماء اليعاربة الذين سببت منازعاتهم المحلية تدهور مناطق النفوذ العمانية فى شرق افريقيا • وقد اصيبت سلالة اليعاربة بضربة قوية عام ١٧٢٨ عندما انتخب سيف الثانى ، حفيد الامام السابق سيف بن سلطان ، اماما على عمان وممتلكاتها فى افريقيا • ولاجل ضمان منصبه دعا سيف الثانى الفرس لمناصرته فجندهم كمتطوعين ليصبحوا بعد قليل أصحاب الحل والعقد •

وكان فى خدمة اليعاربة والى صحار المسمى أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن خليف بن سعيد السعيدى الازدى العمانى العبادى الذى

انحدر من قرية أدم مـن أعمال سميد فى الجبل الاخضـر الذى كتب له ليكون مؤسس سلالة جديدة تمتاز بقوتها العسكرية • وقد تسلم أحمد بن سعيد زمام الحكم على اثرة وفاة آخر حكام اليعاربة وهما سلطان بن مرشد وسيف بن سلطان •

وكما بدأ اليعاربة حكمهم بطرد البرتغاليين من عمان فقد افتتح آل بو سعيد حكمهم بطرد الفرس منها وقد سارت العائلة الاخيرة على نفس السياسة الافريقية التى انتهجتها اسرة اليعاربة • وقد قضى آل بو سعيد ثلاثين عاما وهم يحاولون استرجاع الممتلـكات العربية التى كانت بيد سيف ابن سلطان ، وفي بداية حكم آل بو سعيد كانت زنجبار هى الوحيدة من ممتلـكات العرب فى شرق افريقيا التى ظلت مواليد للحكم العمانى ، وحتى هذه الجزيرة لم تسلم من غارات قبائل المازورى الذين أسسوا لهم قاعدة فى ممباسا • وقد عيّن أحمد على الفور واليا جديدا له على زنجبار وقد تمكن بعد فترة قليلة من بسط نفوذ عمـــان على المناطق الساحلية القريبة من زنجبـــــار •

وقـد اتخذ أحمد خطوة جديـدة لتوطيـد حـكمه بعـد زواجه من ابنـة سيف اليعـاربة وبذلك حصـل على مساندة العـائلة الحـاكمة السابقـة • وقـد أسس أحمـد اسطولا ضخمـا مؤلفـا من ١٢ سـفينة حربية حمولة كل منها ٥٠ مدفعا • وقد استعمل بعض هذه القوة فى الحملة البحرية الشهيرة التى قام بها فى شط العرب لاجل رفع الحصار الفارسى عن البصرة التى كانت تابعة لحلفائه العثمانيين • وقد هاجمت قواته التى كانت تزيد على ١٠٠٠٠ جنـدى المواقـع الفارسية فى نفس الوقت الذى كانت مدافع سفنه الضخمة تضرب سور المدينة • وقد اشاد السلطان العثمانى مصطفى الثالث بالمعونة الفعالة التى قدمها العمانيون واصدر فرمانا سلطانيا يقضى بدفع معونة ماليـة سنوية الى امام عمان استمرت حتى أيام سعيد بن سلطان • وقد أرسل أحمد بعثة رسمية الى Mangalore حيث عقد مع تيبو صاحب ، بالنيابة عن والده امبراطور المغول ، معاهدة دفاعية هجومية •

وكان الرحالة الهولندى الشهير Neiebuhr قد قابل الامام أحمد فى مسقط خلال هذه الفترة وأشار الرحالة الهولندى المذكور بخصائل الامام وتسامحه الدينى وضيافته للاجانب • ومن مشـــاهير التاريخ الذين زاروا الامام أحمد فى زنجبار كان بطل معارك النيل والطرف الاغر ، الاميرال نيلسون ، وذلك فى صيف عام ١٧٧٥ •

وقد امتاز الامام أحمد بشجاعة وصرامة عرف بها اسلافه فى عمان ولـكنه ارتكب خطأ بحق مركز عمان الذى أخذ بالضعف نتيجة لسياسة التجزأة واللامركزية التى اتبعها • وكان أحمد الذى كان قد انتخب اماما على عمان وتوابعها وقائدا شجاعا لجيوشها واساطيلها يميل فى أواخر حكمه الى تعيين أولاده حكاما على المراكز المهمة فى امبراطورية عمان العربية مسبغا عليهم القاب « السادة » و « الامراء » • وقد شاهد أحمد بنفسه وفى أيام حياته الباقية الآثار السيئة لهذه السياسة حيث اضطر عدة مرات للتدخل لاحلال السلم بين انجاله احياناً والدفاع عن نفسه ضد تكتل عسكرى خلقه أولاده ضد ابيهم أحيانا اخرى •

وقد توفى الامام أحمد عام ١٧٨٣ فى روستاق ، المدينة التى استقر فيها فى أواخر حياته ، وقد دفن فى مسجدها الـكبير وبعد وفاته اختلف القوم حول من يخلفه كامام • وكان أهالى وزعماء عمان يرغبون فى انتخاب أكبر انجال أحمد وارشدهم ، هلال ، ولـكنهم لم يستطيعوا ان يفعلوا ذلك بعد ان فقد الاخير بصره وقد ذهب الى الهند للمعالجة وتوفى هناك • وكان المرشح الناجح سعيد بن أحمد وكان شخصا محدود القابلية • ولاشك ان القارىء يتعجب لماذا وقع الاختيار على سعيد هذا ما دام الامر بالانتخاب • والواقع ان « وحدة العائلة » كانت من أهم مظاهر نظام الحكم فى عمان على عكس البلاد العربية الاخرى التى كانت تحكم بواسطة القبيلة كما ان عرب عمان يفضلون ان تكون الحكومة المركزية ضعيفة حتى تكون لهم حرية غير محددة • ومن هذا كان نجاح الامام المنتخب يتوقف على قوة نقاط ضعفه لا على فضائله • ولقد ظن سعيد بن أحمد ان تجزأة السلطتين الدينية

والزمنية وتولية أولاده لمراكز الامبراطورية قد يعني انتهاء الحكم المطلق الذي يتمتع به الامام عادة ، وهـــذا صحيح بالنسبة لفترة وجيزة الا ان الحروب الاهلية التي استعرت بين أولاده الذين كان اشهرهم حمد ثم سلطان • وقد تعرضت زنجبار وممتلكات عمان على ساحل افريقيا للفوضى السياسية التي سادت شرق الجزيرة العربية بعد وفاة سعيد بن أحمد وقد ظلت العلاقات التجارية بين ساحل عمان وزنجبار قوية الا ان سيطرة عمان الفعلية على ساحل افريقيا الشرقي أخذت في الانحلال ولم تبق هناك الا تبعية اسمية •

وكان لسلطان شخصية شجاعة مهابة وفي عهده بدأت العلاقات العمانية مع فرنسا ، وكان أول مسؤول في جزيرة العرب دخل فيعلاقات سياسية مع انكلترا • وقد تعهد في معاهدة عقدها مع شركة الهند الشرقية الانكليزية عام ١٧٩٨ بطرد كافة الفرنسيين وسفنهم من عمان في حالة وقوع صراع مسلح بين فرنسا وانكلترا • وفي بداية عام ١٧٩٩ ارسل نابليون بونابرت رسالة الى سلطان يخبره بوصول الجيش الفرنسي لمصر ويعده بمساعدة الاسطول التجاري العماني في منطقة السويس وطلب اليه توصيل رسالة فرنسية الى تيبو صاحب بأقرب فرصة •

ولكن رسالة نابليون وطيها لم يصلا هدفهما لانها وقعت بيد الوكيل السياسي البريطاني في مخا الذي احالها الى الحكومة الهندية •

وتعتبر سنة ١٨٠٠ مهمة بالنسبة لعمان لانها شاهدت تعيين أول مقيم لشركة الهند الشرقية في مسقط بموافقة السلطان • وفي نفس تلك السنة قام الوهابيون بهجـــوم من قلب الجزيرة العربية على الجبـــل الاخضر والساحل • وقام سلطان خلال عام ١٨٠٣ بزيارة الاماكن المقدسة لاداء فريضة الحج ، وقد لاقى حتفه في العام التالي بعد رجوعه من حملة قادها على البصرة وذلك أثناء اشتباكه مع قراصنة لنگة الذين شهدوا لشجاعته النادرة في الحرب وقد دفن بالقرب بندر عباس •

وقد ترك سلطان ولدين هما سالم البالغ من العمر خمسة عشر عاما وسعيد البالغ من العمر ثلاثة عشر عاما • وقد امتاز سعيد من صغره بشخصية

قوية وارادة صلبة وأفق واسع جعله بين الفريدين والافذاذ في تاريخ شرق الجزيرة العربية • وكان سعيد محظوظا لانه لقى من رعاية عمته معاذة بنت أحمد التى كانت من أشهر سيدات عصرها وكذلك من ابن عمه محمد بن ناصر المحارب الشجاع الذى ظل بجانبه رغم تقلب الازمان قرابة ثلاثين عاما ، الشيء الكثير • ورغم هذه الرعاية فلم يكن طريق السلطنة معبد بالازهار لشاب لا يزيد عمره عن الثالثة عشرة يعيش بين عدد كبير من المنافسين وعلى رأسهم عمه قيس بن أحمد • ثم كانت الاحوال الداخلية في عمان مضطربة وذلك من جراء الضغط العسكرى المستمر من الشمال حيث كان القواسم مسيطرين على ساحل عمان والساحل المقابل له في فارس • وفي الداخل كان الوهابيون أكثر خطرا على عمان من القواسم الذين كانوا يرتضون بقبول الجزية دون أى شرط مذهبى كما كانت الحالة بالنسبة للوهابيين الذين كان السيف شعارهم الوحيد • وقد قضى سعيد عشرين عاما وهو في صراع عسكرى ودبلوماسى مع معارضيه ومنافسيه وكان يفتقر الى القوة الدينية اذ ان لقب « الامام » الذى كان يحمله لم يخدمه كثيرا لانه لم يستطع اثبات كون عائلة آل بو سعيد ذات صفة شرعية بالنسبة لمبدأ الامامة • ولم يكتب لسعيد النجاح العسكرى ضد منافسيه الوهابيين الاقوياء الذين كانت الحرب حياتهم العادية والذين كانت فلسفتهم اللا مادية قد غيرت كثيرا من مفاهيم السلم والحرب في تلك المنطقة من جزيرة العرب • وقد احتل الوهابيون مسقط مرارا واجبروا سعيد في كل مرة على مضاعفة الضرائب • ولم تهدأ الاحوال في عمان حتى في فترة الحرب التى اشتعلت بين جيوش محمدعلى وزعماء الحركة الوهابية وان كانت قد خفت حدة الهجمات على مسقط وضواحيها •

ونتيجة لهذه الاحداث المضطربة التى كانت مسقط ، عاصمة سعيد بن سلطان ، تعيش تحت كلكلها وجه السلطان اهتمامه الى شرق افريقيا التى فتحها وعمّرها حكام مسقط من آل بو سعيد • وقد وسّع سعيد بن سلطان

اسطوله في المحيط الهندى كما وسّع رقعة الأملاك العمانية فى افريقيا الشرقية حتى غدت امبراطورية من أهم الامبراطورية الشرقية • وقد بلغ سعيد بن سلطان أوج قوته في المحيط الهندى بعد ان سقطت المعاقل الافريقية مازورى وممباسا عام ١٨٣٧ بيد الجيوش والاساطيل العمانية •

ومن ابرز مظاهر حكم سعيد بن سلطان في شرق افريقيا كان تأسيسه مدينة زنجبار وتشجيعه تجارة التوابل التى أصبحت ممتلكاته فى شرق افريقيا من أهم البلاد المصدرة لها فى العالم • وقد حاول علماء النبات الفرنسيون ادخال زراعة قصب السكر فى زنجبار الا ان الارباح الكثيرة التى يجنيها السلطان من زراعة التوابل منعته من الاخذ بوجهة النظر الفرنسية • وقد انتقل معظم افراد عائلة آل سعيد الى زنجبار حيث اقتطعوا لها مقاطعات واسعة من الاراضى وبنوا قصورا واسعة كان أشهرها القصر الذى بناه سعيد على شاطىء المحيط والذى سماه « قصر المتونى » •

وقد عقد سعيد عدة معاهدات تجارة وصداقة مع الولايات المتحدة وفرنسا وهولندا والبرتغال واسبانيا الا انه كان حليفا قريبا لحكومة الهند البريطانية وللحكومة البريطانية فى لندن وكان فى أكثر الاحيان تابعا لسياستها وخاصة فى علاقاته مع فرنسا وقد ازداد ضغط السياسة البريطانية عليه بعد تعيين بريطانيا أول مقيم سياسى لها فى زنجبار ، وكان العقيد هامرتون Hamerton ، عام ١٨٤١ • وقد عين سعيد ، العقيد هنل ، ممثلا دائما له لدى الحكومة البريطانية فى لندن وقد مهد الاخير التوقيع على معاهدتين للصداقة والتجارة بين السلطان وبريطانيا عام ١٨٣٩ وعام ١٨٤٥ وقد تضمنتا تعهد بريطانيا بتقديم تعويضات مادية اليه مقابل موافقته على ايقاف تجارة العبيد ومساهمته فى القضاء عليها وقد كان السلطان يجنى أرباحا كبيرة من هذه التجارة التى أصبحت غير شرعية بعد التوقيع على معاهدة فينا عام ١٨١٥ • واذا كان تحالف السلطان مع بريطانيا قد ساعده على الاحتفاظ بقوات بحرية

كبيرة في المحيط الهندى وأمنه من شر أى تحالف بحرى يقوم ضده فى الخليج العربى فقد استمرت الحكومة البريطانية على تحذيره من أية أعمال عسكرية ضد عرب عمان والحركة الوهابية ويرجع السبب فى ذلك الى ضعف امكانيات بريطانيا البرية من ناحية ومحاولات السلطان الجدية للتوسع فى المستعمرات الافريقية مفضلا دفع الجزية الى مناوئيه فى الخليج العربى • وقد سيطر سعيد على جميع الساحل الافريقى الشرقى من ميناء لا مو فى الشمال الى ميناء كيلوه فى الجنوب وأرسـل وسطائه وتجاره الى أقاصى البحيرات الـكبرى قبل ان يطأ هذه المناطق التجار والمغامرين **الاوربيين** • وقد قام السلطان عام **١٨٢٤** باداء فريضة الحج وارسل محمدعلى باشا وفدا خاصا الى مكة لاستقباله كما أرسل السلطان العثمانى ممثلا خاصا عنه لمرافقته أثناء ادائه فريضة الحج وقد رافقت السفن المصرية موكبه البحرى بعـد رجوعه حتى مضيق باب المندب •

وفى عام **١٨٣٧** انتخبت الجمعية الآسيوية الملـكية فى لندن السلطان سعيد عضو شرف فيها وذلك لمساهمته فى تقدم العلوم البحرية وخاصة فى موضوعى بناء السفن والملاحة • وقد اجمع كل الرواد الاوربيين من انكليز والمان وايطاليين ونمساويين الذين قابلوا السلطان سعيد بانه كان بحارا نادرا وجنديا شجاعا ودبلوماسيا ماهرا •

وقد توفى السلطان سعيد عام **١٨٥٦** وهو على مقربة من جزيرة سيشل وكان فى طريقه الى زنجبار عائدا من زيارة قام بها الى مسقط وقد فقدت البحرية العربية بموته قائدا فذا اعاد الاسطول العربى الى هيبته أيام العصور الاموية والعباسية • وتوجد اليوم صورة زيتية للسلطان سعيد رسمها لـه الرحالة الانكليزية لنج عام **١٨٣٢** واشتراها القائد البحرى الامريكى ادمند الذى سبق أن زار مسقط عام **١٨٣٣** وعقد مع سلطان أول معاهدة صداقة وتجارة بالنيابة عن حكومة الولايات المتحدة ، وذلك فى متحف Peabody Museum فى مدينة سالم من أعمال مقاطعة ماسا شوست • وبعد وفاة السلطان سعيد

تنازع ولداه ثويني وعبدالمجيد الحكم من بعده وقد اتفق الطرفان بوساطة اللورد كاننك نائب الملك في الهند عام ١٨٦٢ ان تقسم الامبراطورية فيتولى ثويني حكم مسقط ويتولى عبدالمجيد سلطنة زنجبار شريطة ان يدفع مساعدة مالية سنوية الى اخيه في مسقط قدرها ٤٠٠٠٠ كراون • وقد تمكن ثويني ان يقوى مركزه رغم الغارات التي كان الوهابيون يقومون بها ورغم عدم الاستقرار الذي كان سائدا في منطقة عمان الداخلية • وبعد وفاته عام ١٨٦٦ تنازع الحكم ابنه سالم مع عزان بن قيس زعيم العمانيين الذي استولى على مسقط عام ١٨٦٩ وأعلن إماماً على مسقط وعمـان • ولم تبد الحـكومة البريطانية أية رغبة في عقد تحالف مع احد أولاد سعيد المدعو تركي بن سعيد الا بعد ان وعد بالسير في ركاب حكومة الهند البريطانية كما فعل اباه من قبل وبعد ان ايقنت حكومة دلهي من ذلك اعطت اوامرها الى الاسطول الانكليزي بمساعدة تركي استعادة السلطنة في مسقط وتم اجلاء العمانيين الى الداخل • وقد منحت الحكومة الانكليزية وسام G.C.S.I. الى السلطان الجديد الذي توج عام ١٨٧٢ وقد دعته لحضور الاحتفال الـكبير الذي حضرت الملـكة فيكتوريا في الهند بمناسبة يوم الامبراطورية عام ١٨٧٥ أيام السياسي الاستعماري البريطاني ديزرائيلي • وقد توفي السلطان تركي عام ١٨٨٨ وخلفه ابنه فيصل الذي نال الاعتراف الانكليزي على الفور • وقد امتازت علاقات حكومة الهند مع السلطان فيصل بن تركي بالبرود بعد قيامه عام ١٨٩٠ بعقد اتفاقية سرية مع القنصل الفرنسي المسيو أوتافي اعطى بموجبها فرنسا حق الحصول على مستودع للفحم في موقع الى الجنوب من مسقط الا انه تنصل من هذا الاتفاق بعد حملة الاميرال دوكلاس الشهيرة على مسقط وقد امتدح اللورد كرزن نائب الملك البريطاني في الهند والذي زار مسقط ومشيخات الخليج العربي الاخرى عام ١٩٠٣ حسن استقبال فيصل بن تركي له وولاؤه الشديد للسياسة البريطانية •

أما الاحوال في زنجبار فقد استمرت هادئة رغم المحاولات التي ابداها

السلطان ثويني لقلب نظام الحكم في زنجبار بمساعدة أخيه الاصغر برقش ، تلك المحاولات التي فشلت نتيجة لمساندة الانكليز لحكم عبدالمجد • وقد اعطيت ولاية العهد لبرقش الذي تولى الحكم عام ١٨٧٠ • وقد ناقشت الدول الكبرى في مؤتمر عقد عام ١٨٨٦ ممتلكات آل سعيد في افريقيا واعترفت بأن سلطنة زنجبار تضم جزر زنجبار ويمبا ولامو وما فيها والسهل الساحلي من تونجي الى كيباني على ان تكون العاصمة في ممباسا على بعد عشرة أميال الى الداخل • وقد توفي برقش عام ١٨٨٨ وتولى السلطنة من بعده أخاه خليفة بن سعيد وقد حكم سنتين وتولى الحكم من بعده أخاه على بن سعيد الذي تم في عهده اعتراف الدول الكبرى الاوربية (المانيا وايطاليا وفرنسا) بالحماية البريطانية على زنجبار • وقد امتازت الفترة الاخيرة من القرن التاسع عشر بتعدد السلاطين وقصر مدة حكمهم وقد حكم بين عام ١٨٩٠ — ١٩٠٠ أربعة سلاطين هم حامد بن ثويني وخالد بن برقش وحمود بن محمد وعلى بن حمود •

وبعد وفاة السلطان سعيد استمرت الاساطيل التجارية تمخر عباب المحيط الهندي من مسقط وموانيء الخليج العربي متوجهة الى زنجبار ويمبا على شاطيء افريقيا الشرقي ، ولكن المنافسات السياسية بين مسقط وزنجبار اضعفت التجارة بينهما واضطر الكثير من التجار الحضارمة الذين كانوا يلعبون دور الوسيط بين عمان وزنجبار الى هجرة الساحل الجنوبي لجزيرة العرب متوجهين الى جزر الهند الشرقية للانضمام الى اقربائهم الذين كانوا قد هاجروا اليها قبل مدة من الزمن • أما اسطول سيد سعيد الذي كان يمثل المرتبة الثانية في اساطيل المحيط الهندي فقد اضمحل وتقاسم قطعه أولاد سعيد وبيعت سفن مهمة منه الى الانكليز والمصريين • وقد استمرت بريطانيا صاحبة السيادة في مسقط وزنجبار معا ثم وسعت استعمارها بعد احتلالها عدن عام ١٨٣٧ الى توسيع نفوذها في حضرموت • وقد ظهرت منافسات دولية لانكلترا مثل المنافسة الفرنسية في مسقط والمنافسة الالمانية في زنجبار • أما السيادة العمانية فقد اختفت من المحيط الهندي

واضمحلت المدن التجارية العربية على الساحل الجنوبى لجزيرة العرب واستكان سكان تلك المناطق العربية للاستعمار البريطانى حتى حل القرن العشرون وأخذت عمان وحضرموت وعدن تتهيأ للخروج من جهة كينيا وتانجانيقا الصومال من جهة أخرى فان السيادة البريطانية على المحيط الهندى أخذت تفقد أهميتها وسيغدو المحيط الهندى بحيرة حرة للشعوب الحرة • واليوم تلعب الافكار القومية العربية التحررية دورها فى جنوب الجزيرة العربية لتحرير جميع البلدان العربية الواقعة على الخليج العربى والمحيط الهندى •

ان انتصار عرب الجزائر على الاستعمار الفرنسى سيعجل ولا شك فى تصفية الاستعمار فى جميع أجزاء الوطن العربى بفضل قوة الحركة القومية وتضامن الشعب العربى •

مصادر البحث

1— BADGER "History of the Imams and Sayyids of Oman", By Salih /bn Razik (from A. D. 661-1856) Translated from the Original Arabic and edited with notes, appendix and introduction, Continuing the history down to 1871, by George Percy Badger, London. 1871.

2— BENT, THEODORE, "Arabia, Sudan and Socotra", London 1900.

3— Bombay Seclection from the Records of the Bombay Government, No. XXIV. New Series. Bombay 1856.

4— BURTON, F. RICHARD "Zanvibar City, Island and Coast". London 1872.

5— CURZON, GEORGE N. "Persia and the Persian Question". London 1892.

6— FRANKLIN, WILLIAM, "Observations made on a Tour from Bengal to Persia." Calctta, 1788

7— ADMIRALTY, "A Handbook of Arabia" London 1920

8— LOW, CHARLES R. "History of The Indian Navy". London 1877

9— LYNE, ROBERT N. "Zanzibar in Contemporary Times". London 1905

10— SHAIKH MANSUR, "History of Seyd Said, Sultan of Muscat, together with an Account of the Countries and Peoples on the Shores of the Persian Gulf, Particularly the Wahabis". London 1819.

11— MILES, Co. S. B. "The Countries and Tribes of the Persion Gulf". London 1919.

12— ———————— "On the Route between Sohar and el-Bereymi in Oman." By Leiut - S. B. Miles. In the Journal Asiatic Society of Bengal. Vol. XLVI., Part I 1877.

13— Palgrave, W. G. "Narrative of a Year's Journey Through Central And Eastern Arabia". 1862 - 63, London 1866

14— REARCE, F. B. "Zanzibar the Island Metropolis of Eastern Africa". London 1919.

15— PELLY, LEWIS, "A visit to the Wahabee Capital, Centra Arabia". In the Journal Royal Geographic Society. 1865.

16— SAID RUETE "Sand Ibn Sultan" 1791 - 1856, Ruler of Oman and Zanzibar, London 1929.

17— SADLIER, G. F. "Diary of a Journey Across Arabia". Bombay 1866.

18— AITCHESTON, C.W. "Treaties, Engagements and Sanads Relating to India and Neihbouring Countries". Vo. XII., containing the Treaties, etd. relating to Persia, the Arab Principalities in the Persian Gulf and Oman. Calcutta, 1909.

19— WELLESTED, J.R. 'Trabels in Arabia". London 1839.

20— WILSON, A. "The Persian Gulf". Oxford 1928.